

كلمة البروفسور الأب سليم دكّاش اليسوعي،
رئيس جامعة القديس يوسف،
في احتفال الماستر في السلامة المرورية،
يوم الأربعاء، الواقع في ١٩ كانون الأوّل ٢٠١٢.

١. مناسبة اليوم العالمي لضحايا حوادث الطرقات، نجتمع اليوم في هذا الإطار الجامعيّ الأكاديميّ لتندكّر أحببًا وأهلاً وأصدقاء أعزّاء تركوا هذه الدنيا إلى الآخرة في ظروف مأساويّة، إلّا أنّهم لم يغادروا هذه الأرض بل هم أحبّاب تركوا أثرًا لن يُمحي، بل إنهم موجودون بيننا في قلوبنا ووجداننا وحضورهم أقوى اليوم بيننا أكثر ممّا لو كانوا أحياء يرزقون. فنتدكّر أيضًا أنّ البعض من ضحايا السير لا زالوا أحياء بيننا يتوجّعون في أجسادهم تحيط بهم الإعاقة من كلّ جانب، والألم يلفّ أحبّاءهم وأصدقاءهم بعد أن قصر حبل الأمل وبعد أن تعطلت القوى الجسديّة وربما أيضًا الفكريّة وكلّ ذلك يسببه حادث السير والبعض يقولون إنّه القضاء والقدر.

٢. لا أيّها السادة إنّها مسؤوليّة الناس، هي مسؤوليتنا في المحافظة على أمن طرقنا وسلامتها. إنّها مسؤوليّة الإدارات الرسميّة العامّة في إنارة الطرقات وترشيدها وإصلاحها حيث يجب، وفي الوقت المناسب، لأنّ في الأمر درء الخطر على حياة الناس، شيئًا وشبّانًا. إنّها مسؤوليّة الحكومات والسلطات المشرّعة في استصدار القوانين وتطبيقها بصلاحيّة حازمة. نعرف قصّة حزام السلامة ومراقبة السُرعة : هبّت الدولة بعدّها وبعديدها للمحافظة على القانون وحثّ الناس على تطبيقه وإنزال العقوبات بالمخالفين وبالمخالفات ولكن سرعان ما هوت العزيمة وعاد الناس إلى أدراج عاداتهم السيئة غير سالمين. إنّها مسؤوليتك يا أخي في احترام القانون وتطبيقه كفرد ومواطن. فبقدر ما يطبّق الفرد القانون العامّ على نفسه بشكلٍ حازم غير متردّد، يكون بالفعل لا بالقول فقط مواطنًا صالحًا. إذا لم تكن يا أخي خائفًا على نفسك من عدم احترامك للقوانين، فعليك أن تحترم القانون حفاظًا على حياة الآخرين.

٣. ولا بدّ في هذا الإطار الذي نجتمع فيه اليوم توجيه الشكر والتقدير لما تقوم به مختلف الجمعيات والمنظمات في مساعدة الضحايا والجرحى ومن هذه الهيئات الأمن الداخلي والدفاع المدني والصليب الأحمر والمستشفيات والأطباء والممرضات والمعالجين الفيزيائيين والمعالجين النفسيين والناشطين الاجتماعيين والمارة الذين يواجهون التحديات لإنقاذ النفوس. وأوجه الشكر إلى القيمين على كرسى السلامة المرورية وعلى الماستر في السلامة المرورية وعلى رأسهم البروفسور رمزي سلامه، مثنياً على تنظيمهم هذا الاحتفال وكذلك لمواجهة معضلة السلامة على الطرق عبر العمل الدؤوب على جيل جديد من الكوادر القادرة مستقبلاً، بفضل تدريبها وتهيئتها الإعداد المهني المتين، على تنظيم المرور والسير وضبط الطريق بشكل يحقّض من ضحايا حوادث السير.

٤. وإلى جانب هذه المبادرة الأكاديمية التي استطاعت جامعة القديس يوسف إطلاقها بفضل مساهمة مؤسسة رينو الفرنسية، لا بدّ من توجيه التحية للعديد من جمعيات التوعية على السلامة المرورية مثل جمعية اليازا وكن هادي ورودس فور لايف (Roads for life) وغيرها من المنظمات الفاعلة. ولا بدّ من تحية المنظمة العالمية للصحة ووزارة الصحة والمستشفيات اللبناية على الجهد الذي تقوم به لتطوير المعالجات السريعة إثر الحوادث وهذا ما يُنقذ العديد من الجرحى، ويخفّف من وطأة الحوادث على الصعيد الجسدي والنفسي.

٥. ختاماً أودّ أن أطلق النداء التالي لوزارة الداخلية وعلى رأسها الصديق العميد مروان شربل : إلى متى تستمرّ فوضى الدراجات النارية وسيورها في شوارع وأزقة بيروت؟ إلى متى سوف نترك هذه الآفة التي تسبّب يومياً العشرات من الحوادث، والضحية هو ضحية السير بعكس السير من دون أيّ رادع قانوني؟ نأمل بأن يطبّق القانون وأن تجتهد جمعياتنا في نشر المعلومات الضرورية حول السير في مدارسنا وجامعاتنا وأن تربي الأجيال كلّها على ضرورة احترام القوانين حفاظاً على الحياة وما أثمر الحياة ندافع عنها بكلّ قوانا.